الفصل السادس

الصوم

ثواب الصوم

١ــ قال تعالى : ﴿ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [١] .

٢ــ وقال تعالى : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ [٢] .

ــ **قال وكيع وغيره** : أي أيام الصوم ، إذ تركوا فيها الأكل والشرب .

٣ــ أجر الصائم بغير حساب :

ــ من فضائل الصوم أن ثوابه لا يتقيد بعدد معين بل يُعطَى الصائم أجره بغير حساب .

ــ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

---

[١] سورة الأحزاب : آية : ٣٥ .

[٢] سورة الحاقة : آية : ٢٤ .

" قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ [1] وَلاَ يَصْخَبْ [2] فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ ، فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا : إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ " [3] .

ـ وفي رواية : " كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضِعْفٍ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِلاَّ الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ ، وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ " [4] .

ـ **وهذا الحديث الجليل يدل على فضيلة الصوم من وجوه عديدة :**

ـ **الوجه الأول :**

ـ أن الله اختص لنفسه الصوم : من بين سائر الأعمال وذلك

---

[1] الرفث : أي الفحش في القول .

[2] لا يصخب : أي لا يصيح .

[3] أخرجه البخاري .

[4] أخرجه مسلم .

لشرفه عنده ومحبته له ، وظهور الإخلاص له سبحانه فيه ، لأنه سرٌّ بين العبد وبين ربه لا يطلع عليه إلا الله ، فإن الصائم يكون في الموضع الخالي من الناس متمكناً من تناول ما حرَّم الله عليه بالصيام ، فلا يتناوله لأنه يعلم أن له رباً يَطَّلع عليه في خلوته وقد حرَّم عليه ذلك ، فيتركه لله خوفاً من عقابه ورغبةً في ثوابه فمن أجل ذلك شكر الله له هذا الإخلاص واختص صيامه لنفسه من بين سائر أعماله ، ولهذا قال : " يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي " وتظهر فائدة هذا الاختصاص يوم القيامة ، كما قال سفيان بن عُيَينه رحمه الله : إذا كان يوم القيامة يُحاسِبُ الله عبدَهُ ويؤدي ما عليه من المظالم مِن سائر عمله ، حتى إذا لم يبق إلاَّ الصوم يتحمل الله عنه ما بقى من المظالم ويُدخله الجنة بالصوم .

ـ الوجه الثاني :

ـ أن الله تعالى قال في الصوم : " وَأَنَا أَجْزِي بِهِ " فأضاف الجزاء إلى نفسه الكريمة لأن الأعمال الصالحة يضاعفُ أجرها بالْعَدد الحسنةُ بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، أما الصوم فإن الله أضاف الجزاء عليه إلى نفسه من غير اعتبار عَدد

وهو سبحانه أكرمُ الأكرمين ، وأجودُ الأجودين ، والعطيـــةُ بقـــدر مُعْطيها فيكون أجرُ الصائم كثيراً بلا حساب .

ــ ولتعلم أن الصيام صبر على طاعة الله ، وصبر عن مَحارِم الله وصبر على أقدار الله من الجوع والعطش ، وضعف البدن والنفس فقد اجتمعت فيه أنواع الصبر الثلاثة ، وتحقق أن يكون الصائم من الصابرين ، وقد قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْـرِ حِسَابٍ** ﴾ [1] .

ــ **الوجه الثالث :**

ــ " أَنَّ الصَّوْمَ جُنَّةٌ " : أي وقاية وستر يقي الصـــائم مـــن اللغـــو والرفث ، ولذلك قال ﷺ : " فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُـــثْ وَلاَ يَصْخَبْ " .

ــ ويقيه أيضاً من النار ولذلك روي عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَـــالَ : " إِنَّمَا الصِّيَامُ جُنَّةٌ ، يَسْـــتَجِنُّ بِهَـــا الْعَبْـــدُ مِـــنَ النَّارِ " [2] .

---

[1] سورة الزمر : آية : ١٠ .

[2] أخرجه أحمد بإسناد حسن .

ـ الوجه الرابع :

" أَنَّ خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ " .

والخلوف : تغير رائحة الفم عند خُلُوّ المعدة من الطعام ، وهي رائحة مستكرهة عند الناس ، لكنها عند الله أطيب من رائحة المسك لأنها ناشئة عن عبادة الله وطاعته وكل ما نشأ عن عبادته وطاعته فهو محبوب عنده سبحانه يُعَوض عنه صاحبه ما هو خير وأفضل وأطيب ، ألا تَرونَ إلى الشهيد الذي قُتِلَ في سبيل الله يُريد أن تكون كلمة الله هي العليا يأتي يوم القيامة وَجرْحُه يَثعبُ دماً لونه لون الدم وريحه ريحُ المسك ؟ وفي الحج يُباهي الله الملائكة بأهل الموقف فَيَقُولُ سبحانه : " انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا " [1] .

وإنما كان الشَّعَثُ محبوباً إلى الله في هذا الموطن لأنه ناشئ عن طاعة الله باجتناب محظورات الإحرام ، وترك التَّرَفُّهِ .

ـ الوجه الخامس :

ـ " أَنَّ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ " .

---

[1] أخرجه أحمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

ـ أما فَرحُهُ عند فطره : فيفرح بما أنعم الله عليه من القيام بعبـــادة الصيام الذي هو من أفضل الأعمال الصالحة ، وكم أُناس حُرِمُـــوْهُ فلم يصوموا ، ويفرح بما أباح الله له من الطعام والشراب والنكـــاح الذي كان محرماً عليه حال الصوم .

ـ وأما فرحهُ عند لقاء ربه : فيفرح بصومه ، حين يجـــد جـــزاءه عند الله تعالى مُوفَّراً كاملاً في وقت هو أحوج ما يكون إليه حـــين يُقالُ : أين الصائمون ليدخلوا الجنة من باب الريان الذي لا يَدْخلـــه أحد غيرهم .

٤ـ الصائم يفوز بالجنة ، ويدخل من باب الريان :

ـ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَـــالَ : " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّـــائِمُونَ يَـــوْمَ الْقِيَامَـــةِ لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْـــرُهُمْ ، يُقَـــالُ : أَيْـــنَ الصَّـــائِمُونَ فَيَقُومُـــونَ لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ ، فَإِذَا دَخَلُـــوا أُغْلِـــقَ فَلَـــمْ يَـــدْخُلْ مِنْـــهُ أَحَدٌ " [1] .

---

[1] أخرجه البخاري ومسلم .

ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ " مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ [1] فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ " فَقَالَ : أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا ؟ قَالَ : " نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ " [2] .

ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : مُرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، قَالَ : " عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لاَ عِدْلَ لَهُ [3] " ثُمَّ أَتَيْتُهُ الثَّانِيَةَ ، فَقَالَ : " عَلَيْكَ بِالصِّيَامِ " [4] .

---

[1] في بعض طرق الحديث : قيل : " وما زوجان قال : فرسان أو عجلان أو بعيران " .

[2] أخرجه البخاري .

[3] لا عدل له : أي لا مثل له .

[4] أخرجه أحمد .

٥ــ من صام يوماً في سبيل الله : باعده الله عن النار سبعين عاماً :

ــ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَاعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا [١] " [٢] .

ــ أي : مدة سير سبعين سنة ، وكنى عنها بالخريف لأنه ألطف فصولها لما فيه من اعتدال البرودة والحرارة ولأنه يجري فيه الماء في الأغصان .

٦ــ من خُتم له بصيام يوم دخل الجنة :

ــ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ خُتِمَ لَهُ بِصِيَام يَوْم دَخَلَ الْجَنَّةَ " [٣] .

ــ قال المناوي في فيض القدير : " مَنْ خُتِمَ لَهُ بِصِيَام يَوْم " أي من ختم عمره بصيام يوم ، بأن مات وهو صائم أو بعد فطره من

---

[١] أي : عاماً .

[٢] أخرجه مسلم .

[٣] أخرجه البزار وصححه الألباني في صحيح الجامع .

صومه : " دخل الجنة " أي مع السابقين الأوّلين ، أو من غير سبق عذاب .

٧ـ الصيام شفيعاً لأصحابه :

ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " الصِّيَامُ ، وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَقُولُ الصِّيَامُ : أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ ، وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ : مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ ، قَالَ فَيُشَفَّعَانِ [١] " [٢] .

***

---

[١] أي : تقبل شفاعتهما .

[٢] أخرجه أحمد بسند صحيح .

obeikandl.com

ثواب من صام رمضان

إيماناً واحتساباً

١ــ مغفرة لما تقدم من الذنوب :

ــ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا [١] وَاحْتِسَابًا [٢] غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " [٣] .

ــ فبصيامك شهر رمضان يُغفر لك عمرك .

٢ــ الفوز بالجنة :

ــ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَغُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " [٤] .

---

[١] إيماناً : أي قرباً لله وإخلاصاً له .

[٢] واحتساباً : أي رغبة في الثواب وطمعاً في الأجر .

[٣] أخرجه البخاري ومسلم .

[٤] أخرجه البخاري ومسلم .

obeikandl.com

٣ــ الأجر بغير حساب :

ــ قلنا سابقاً : أن من فضائل الصوم أن ثوابه لا يتقيد بعدد معــين بل يُعطَى الصائم أجره بغير حساب .

فقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " كُلُّ عَمَلِ ابْــنِ آدَمَ يُضَــاعَفُ الْحَسَــنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضِعْفٍ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِلاَّ الصَّــوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ " (١) .

٤ــ تفتح أبواب الجنة ، وتغلق أبواب النار ، وتقيد الشياطين :

ــ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ (٢) الشَّيَاطِينُ " (٣) .

٥ــ يضاعف فيه أجر جميع الأعمال :

ــ عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي آخِرِ

---

(١) أخرجه مسلم .

(٢) أي : قيدت .

(٣) أخرجه مسلم .

يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ فَقَالَ : " يَأَيُّهَا النَّـــاسُ قَـــدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ مُبَارَكٌ شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، جَعَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً وَقِيَـــامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعاً مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ وَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيهِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَـــا سِوَاهُ ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْـــرِ وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ ، وَشَهْرُ الْمُوَاسَـــاةِ وَشَهْرٌ يُزَادُ فِي رِزْقِ الْمُؤْمِنِ فِيهِ ، مَنْ فَطَّرَ صَائِماً كَـــانَ مَغْفِـــرَةً لِذُنُوبِهِ وَعِتْقَ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيء " قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ كُلُّنَا يَجِـــدُ مَـــا يُفَطِّـــرُ الصَّائِمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يُعْطِي اللَّهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّـــرَ صَائِماً عَلَى تَمْرَةٍ أَوْ شَرْبَةِ مَاءٍ أَوْ مَذْقَةِ لَبنٍ ، وَهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُه رَحْمَةٌ وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرةٌ ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ " (١) .

ـــ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً " (٢) .

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم .

ثواب من قام رمضان

إيماناً واحتساباً

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " [1] .

ـ فاحرص أخي المسلم على قيام رمضان (صلاة التراويح) فما أظن الصائم إلا قائماً ، وما أظن القائم إلا صائماً ، فلا تضيع على نفسك هذا الفضل العظيم الذي منحك الله تعالى إياه ، فبقيام هذه الأيام المعدودات يُغفر لك ما مضى من ذنبك ، وتعود كيوم ولدتك أمك طاهراً نقياً لا ذنب لك .

ـ وتفكر أخي : فلكي تحصل مثلاً على شهادة : كالدبلوم أو البكالوريوس ، أو الليسانس ، أو الدكتوراه ، فاحسب كم سنة تقضيها بين الدروس والامتحانات ، حتى تحصل على هذه الشهادة أو تلك ؟

---

[1] أخرجه البخاري ومسلم .

ـ ألا تتمنى أن تحصل في شهر واحد على الشهادة الباقية إلى أبـد الآباد ، شهادة المغفرة ، والخلود في جنات النعيم ؟

فهلم إلى صيام شهر رمضان وقيامه على النحو الذي ترضي فيـه ربك عز وجل بالأعمال الصالحة ، والبعد عن المعاصي ، وستفوز بمغفرة الله تعالى ، وجنته ، وذلك هو الفوز العظيم .

***

obeikandl.com

ثواب من قام ليلة القدر

إيماناً واحتساباً

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " (١) .

ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ ، مَا أَقُولُ فِيهَا ؟ قَالَ : " قُولِي : اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي " (٢) .

ـ فليلة القدر : من الليالي التي اصطفاه الله عز وجل لهذه الأمة فجعلها أفضل ليالي السنة كلها وأعظمها لنزول القرآن فيها ، وجعل العبادة فيها من الصلاة والقيام ، وقراءة القرآن ، والذكر ، والصدقة والدعاء خيراً من العبادة في ألف شهراً .

ـ أي أن عبادة ليلة القدر خير من عبادة ٨٣ عاماً .

ـ فليلة واحدة بعمرك كله ... إن قدر لك أن تعيش ٨٣ عاماً .

فالتمسها ... ولا تضيعها .

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم .

(٢) أخرجه النسائي والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

obeikandl.com

واغتنم هذه الأوقات الثمينة ، واستشعر أهمية الفوز بهذه الليلة وفرغ نفسك من كل المشاغل والمشاكل ، وتوجه بجسدك وقلبك وجوارحك إلى الله تعالى ، ولا تدع للشيطان سبيل في أن يحرمك دقيقة واحدة من هذه الليلة في غير طاعة ، فالعبادة في هذه الليلة خير من عبادة : ٣٠ ألف يوم ليله ونهاره ، فاغتنم كل دقيقة ولا تضيعها فإنها فرصة العمر .

ـ فسارع أخي المسلم إلى رضا الله ، وتسابق إلى الأجر والثواب أيتسابق الناس إلى الجنة والأجر والثواب ... وأنت في غيبة عن هذا ؟ أما قرأت قوله تعالى : ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ [1] . أيشمر الجادون عن ساعد الجد ، وأنت بين النوم والتثاؤب والتمطي ؟ أيبحث الساعون لرضوان الله تعالى عن كل خير فتتلهى عن ذلك بما لا يفيد ، فاجتهد أخي المسلم في طلبها فهذا أوان الطلب واحذر من الغفلة ، ففي الغفلة الندم .

---

[1] سورة آل عمران : آية : ١٣٣ .

ثواب السحور

ـ عَنْ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْـهُ قَـالَ : قَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ " تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً " [1] .

ـ والبركة تحصل بجهات متعددة :

ـ أولاً : إتباع السنة ، ومخالفة أهل الكتاب :

فعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ قَـالَ " فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ [2] أَكْلَةُ السَّحَرِ[3] " [4] .

ـ ثانياً : الاستغفار وقت السحر :

والمستغفرين بالأسحار قد بشرهم الله تعالى بالفوز بالجنة .

ـ فقد قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّـاتٍ وَعُيُـونٍ (١٥) آخِـذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُـوا قَلِيلاً مِـنْ

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم .

(٢) أي : اليهود والنصارى .

(٣) أي : السحور ، وفي الحديث تصريح بأن السحور من خصائص الأمة الإسلامية ، وأن الله تعالى تفضل به وميزه من الرخص على هذه الأمة ما لم يتفضل به على غيرها مـن الأمم .

(٤) أخرجه مسلم .

اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [١] .

ـ ثالثاً : الدعاء وقت السحر :

ـ فمن الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء : وقت السحر :

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : " قَالَ يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ ، فَيَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ " [٢] .

ـ رابعاً : يقوي الصائم على مواصلة الصوم إلى الليل :

فالسحور يقوي الصائم على مواصلة الصوم إلى الليل ، وينشطه ويمد الجسم بالطاقة الحرارية اللازمة لحيويته مما يجعل الصائم قادراً على مزاولة أعماله بجد ، ونشاط دون أن يصاب بفتور أو خمول ، فهو كوجبة الإفطار التي نبه الأطباء على ضرورة تناولها في أول النهار لتنشيط الجهاز الهضمي ، ومنع الإصابة بفقر الدم .

---

[١] سورة الذاريات : آية : ١٥ : ١٨ .

[٢] أخرجه البخاري ومسلم .

ـ ومن هنا استحب تأخيره إلى آخر الليل ، ولقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يؤخرونه حتى لا يبقى على طلوع الفجر إلا وقتاً يسع قراءة نحو خمسين آية من القرآن .

ـ فعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ ، قُلْتُ : كَمْ كَانَ بَيْنَ الأَذَانِ وَالسَّحُورِ قَالَ : قَدْرُ خَمْسِينَ آيَةً [1] .

ـ هذا : ويتحقق السحور ولو بلقمة من خبز ، أو كوب لبن أو جرعة ماء .

ـ فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ ، فَلاَ تَدَعُوهُ وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ " [2] .

ـ **والصلاة من الله** : تعني العفو والرحمة ، والمغفرة ، ورفع الدرجات .

ـ **والصلاة من الملائكة** : الدعاء والاستغفار .

---

[1] أخرجه البخاري ومسلم .

[2] أخرجه أحمد بإسناد صحيح .

ثواب تعجيل الفطر

ـ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ " لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ[1] " [2] .

ـ وَعَنْ أَبِي عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ أَنَا وَمَسْرُوقٌ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ لَهَا مَسْرُوقٌ : رَجُلاَنِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ كِلاَهُمَا لاَ يَأْلُو عَنِ الْخَيْرِ[3] أَحَدُهُمَا يُعَجِّلُ الْمَغْرِبَ وَالإِفْطَارَ ، وَالآخَرُ يُؤَخِّرُ الْمَغْرِبَ وَالإِفْطَارَ ، فَقَالَتْ : مَنْ يُعَجِّلُ الْمَغْرِبَ وَالإِفْطَارَ ، قَالَ : عَبْدُ اللَّهِ ـ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ ، فَقَالَتْ هَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ [4] .

ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا " [5] .

---

[1] والحكمة في ذلك أن لا يزاد في النهار من الليل ، ولأنه أرفق بالصائم وأقوى له على العبادة .

[2] أخرجه البخاري ومسلم .

[3] أي : لا يقصر في الخير .

[4] أخرجه مسلم .

[5] أخرجه الترمذي وقال : حديث حسن .

obeikandl.com

فائدة الإفطار

على التمر أو الماء

ـ عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ " إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى مَاءٍ فَإِنَّهُ طَهُورٌ " [1] .

ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُفْطِرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى رُطَبَاتٍ [2] فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَتُمَيْرَاتٌ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُمَيْرَاتٌ حَسَا [3] حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ [4] .

ـ والحكمة في طلب الإفطار على التمر ونحوه :

أنه حلو ، والحلو يقوي البصر الذي يضعف بالصوم ، فمن خواص التمر أنه إذا وصل المعدة وكانت خالية ، حصل به الغذاء وإلا ساعد على هضم ما بها من بقايا الطعام .

---

[1] أخرجه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

[2] الرطب : تمر النخل إذا استوى ولم يجعل تمراً وهو نوعان : نوع إذا ترك يفسد ولا يصلح أن يكون تمراً ، ونوع يصلح أن يكون تمراً .

[3] حسا : أي شرب .

[4] أخرجه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

ـ وأما الحكمة في الإفطار على الماء عند فقد التمر :

فإن الماء يرطب الكبد الذي حصل له شيء من اليبس بسبب الصوم وهو طهور ينفع المعدة أكثر من أي شيء آخر .

ثواب الدعاء عند الإفطار

ـ يستحب للصائم الدعاء عند الإفطار والثناء على الله بما هو أهله شكراً لنعمة زوال المشقة عنه والحصول على الثواب العظيم .

ـ فعَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ : " إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً مَا تُرَدُّ " وَكَانَ عَبْدَ اللَّـهِ بْـنَ عَمْرِو يَقُولُ إِذَا أَفْطَرَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُـلَّ شَيْءٍ أَنْ تَغْفِرَ لِي [1] .

ـ وَعَنْ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ : " ذَهَبَ الظَّمَأُ [2] وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ ، وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ " [3] .

---

[1] أخرجه ابن ماجة بسند صحيح .

[2] الظمأ : أي العطش .

[3] أخرجه أبو داود والنسائي .

ثواب من فطر صائماً

ـ أخي المسلم : هل تريد صياماً ثوابه مضاعفاً : فطر صائماً .

ـ فعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ : " مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَـنْقُصُ مِـنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا " (١) .

ثواب الصائم

إذا أكل عنده المفطرون

ـ عَنْ أُمِّ عُمَارَةَ بِنْتِ كَعْبٍ الأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ طَعَامًا ، فَقَالَ : " كُلِي " فَقَالَـتْ : إِنِّـي صَائِمَةٌ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ الصَّائِمَ تُصَلِّي عَلَيْهِ الْمَلاَئِكَـةُ إِذَا أُكِلَ عِنْدَهُ حَتَّى يَفْرُغُوا وَرُبَّمَا قَالَ حَتَّى يَشْبَعُوا " (٢) .

---

(١) أخرجه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

(٢) أخرجه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

obeikandl.com

ثواب صدقة

الفطر

ــ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " صَاعٌ مِنْ بُرٍّ أَوْ قَمْحٍ عَلَى كُلِّ اثْنَيْنِ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ ، ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ، أَمَّا غَنِيُّكُمْ فَيُزَكِّيهِ اللَّهُ ، وَأَمَّا فَقِيرُكُمْ فَيَرُدُّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَى " [1] .

ــ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلاَةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلاَةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ [2] .

***

---

[1] أخرجه أبو داود وأحمد .

[2] أخرجه أبو داود والحاكم وقال : صحيح على شرط البخاري .

obeikandl.com